المتداولة لهذا العهد كما فعله السكاكى فى كتاب البيان وابن مالك فى كتاب المصباح وجلال الدين القزوينى فى كتاب الإيضاح والتلخيص وهو أصغر حجماً من الإيضاح والعناية به لهذا العهد عن أهل المشرق فى الشرح والتعليم منه أكثر من غيره وبالجملة فالمشارقة على هذا الفن أقوم من المغاربة وسببه والله أعلم أنه كمالى فى العلوم اللسانية والصنائع الكمالية توجد فى العمران والمشرق أوفر عمرانا من المغرب كما ذكرناه أو نقول لعناية العجم وهو منظم أهل المشرق لتفسير الزمخشرى وهو كله مبنى على هذا الفن وهو أصله وإنما اختص بأهل المغرب من أصنافة علم البديع خاصة وجعلوه من جملة علوم الأدب الشعرية وفرعوا له ألقابا وعّددوا أبوابا ونوعوا أنواعا وزعموا أنهم أحصوها من لسان العرب وإنما حملهم على ذلك الولوع بتزيين الألفاظ وأن علم البديع سهل المأخذ وصعبت عليهم مأخذ البلاغة والبيان لدقة أنظارهما وغموض معانيها فتجافوا عنهما وممن ألف فى البديع من أهل إفريقية ابن رشيق وكتاب العمدة له مشهور وجرى كثير من أهل إفريقية والأندلس على منحاه وأعلم أن ثمرة هذا الفن انما هى فى فهم الإعجاز من القرآن لأن إعجازه فى وفاء الدلالة منه بجميع مقتضيات الأحوال منطوقه ومفهومة وهى أعلى مراتب الكلام مع الكمال فيما يختص بالألفاظ فى انتقائها وجودة وضعها وتركيبها وهذا هو الإعجاز الذى تقصر الأفهام عن ادراكه وإنما يدرك بعض الشئ منه من كان له ذوق بمخالطة اللسان العربى وحصول ملكتة فيدرك من إعجازه على قدر ذوقة فلهذا كانت مدارك العرب الذين سمعوه من مبلغة أعلى مقاما فى ذلك لأنهم فرسان الكلام وجهابذته والذوق عندهم موجود بأوفر ما يكون وأصحه وأحوج ما يكون الى هذا ص ٥٥٣ الفن المفسرون وأكثر تفاسير المتقدمين غفل عنه حتى ظهر جار الله الزمخشرى ووضع كتابته فى التفسير وتتبع آى القرآن بأحكام هذا الفن بما يبدى البعض من إعجازه فانفرد بهذا الفضل عن جميع التفاسير... الخ...

مقدمة ابن خلدون ص ٤٧٩.

..... وأعلم أن أكثر من عنى بها (أى العلوم العقلية) فى الأجيال الذين عرفنا أخبارهم الأمتان العظيمتان فى الدولة قبل الإسلام وهما فارس والروم...

ص ٤٨١ .... ويبلغنا عن أهل المشرق أن بضائع هذه العلم لم تزل عندهم موفورة وخصوصاً فى عراق العجم ومابعده فيما وراء النهر وأنهم على بح من العلوم العقلية لتوفر عمرانهم واستحكام الحضارة فيهم ولقد وقفت بمصر على تأليف متعددة لرجل من عظماء هراه من بلاد خراسان يشهر بسعد الدين التفتازانى منها فى علم الكلام وأصول الفقه والبيان تشهد بأن له ملكة راسخة